المحاضرة الخامسة

(دراسة الجماعة وتطور علم الاجتماع الصناعي)

١/ [وليام هوايت] والاتجاه التفاعلي

٢/ [رنيسيسليكيرت] ومدرسة ميتشجن

٣/ [مورينو] وسوسيوميترية علاقات الجماعة

تمهيد

مع تطور علم النفس الصناعي وعلم الأنثروبولوجيا التطبيقية تمّت الاستعانة بمداخل هذه العلوم في دراسة الجماعة من قبل علماء الاجتماع الصناعي وظهور ما يعرف

[بـ الاتجاه التفاعلي].

فبعد تجارب [هاوثورن] ولاسيما في الأربعينات ،بدأت دراسات علماء نظرية العلاقات الإنسانية تتجه إلى مجالات أخرى كثيرة يمكن تطبيقها فيها بعيدا عن مجال المؤسسات الصناعية والإنتاجية ،وقد ركزت على العلاقات الإنسانية كبعد أو عامل أساسي يمكن تحليله ومعرفة إيجابياته وسلبياته على المؤسسات الإنتاجية أو الخدمات الأخرى .

ويعتبر (وليام فوت هوايت)أحد رواد نظرية العلاقات الإنسانيةالتي شاركت في بحوث أو سلسلة تجارب (إلتون مايو)والتي أجريت على كثير من الشركات والمؤسسات الصناعية.

١/[وليام هوايت والاتجاه التفاعلي]

أجرى (وليام فوت هوايت)دراسات على عمال المطاعم الكبرى ،وقد اندرجت تحت ما يسمى(دراسات صناعة المطاعم)Restaurant Industry

كما تم تطبيق هذه الدراسات على الجماعات الاجتماعية الصغيرة لمعرفة العلاقات الاجتماعية والأدوار والمراكز وأنماط القيادة والتفاعل فيها عموماً ،من ناحية أخرى.

ولقد جاء هذا الاهتمام من جانب (وليام فوت هوايت)

عندما درس جماعة الناصية وذلك في حي (كورنفيل)بمدينة نيويورك.

*وتكمن أهمية دراسات (هوايت) في أنها ركزت على:

-تفسير العلاقة بين الجماعة الصغيرة (مجتمع الناصية)والمجتمع المحلي الذي ظهرت فيه وهو(حي كورنفيل)

- نوعية الطبقات أو تاريخ التطور الطبقي في هذا الحي (حي كورنفيل)

- طبيعة أنماط التعاون والتنافس والصراع الموجود بالحي وتأثيره على أنماط العلاقات داخل الجماعة الصغيرة .

استعان (هوايت) بالمنهج التاريخي في دراسته لتاريخ المجتمع المحلي ،واستخدام أساليب وطرق بحث متعددة منها:استمارة البحث ،والمقابلات ،وأسلوب تاريخ الحياة ،ودراسة الحالة ،بالإضافة إلى الملاحظة بالمشاركة أو المعايشة داخل الحي ذاته

كما استخلص (هوايت)مجموعة من النتائج التي ترتبط بدراسته للجماعة والفرد ونوعية البناء الاجتماعي الذي يوجد في المجتمع المحلي ويفسر نوعية المشكلات التي تواجه الأفراد والجماعات التي تعيش فيه.

كما توصل إلى أن أنماط التفاعل التي وجدت بين أفراد مجتمع الناصية لم تظهر خلال فترة قصيرة، ولكن يرجع إلى وجود علاقات من فترة طويلة بين أفراد الجماعة ،وهذا ما يفسر السبب الرئيسي لمدى ارتباط الفرد بهذه الجماعة حتى وإن ترك الحي أو المجتمع المحلي لفترة طويلة .

وفي نفس الوقت وجد(وليام فوت هوايت)علاقات متماسكة بين أفراد الجماعة بفضل نوعية الروابط والمعايير والقيم والأعراف التي تشكل نوع من الالتزام بين الفرد والجماعة ككل.

بالإضافة إلى ذلك جاءت أهمية إسهامات (هوايت)في علم الاجتماع الصناعي ايضاً من خلال دراسته للعلاقات الإنسانية بين العاملين في المطاعم الكبرى وتوصل إلى عدد من النتائج من أهمهـا :

- تأثير العلاقات الإنسانية على تحديد نسق المكانة للعاملين

- طبيعة العوامل التي تشكل التنظيمات غير الرسمية مثل :

[النوع والسن والخبرة والسلالة].

- تأثير التنظيمات غير الرسمية على العلاقة بين العمال والإدارة وتحسين نظم العمل.

٢/ [رنيسيسليكيرت] ومدرسة ميتشجن

تطورت دراسات الجماعة أو الاتجاه التفاعلي ،وعملت على تحديث المداخل والنظريات،التي تهتم بدراسة مشكلات علم الاجتماع الصناعي وقضاياه المختلفة، التي بدأت تأخذ الطابع العلمي والأكاديمي بعد أن ظهرت إسهامات علماء (جامعة هارفارد)بقيادة (إلتون مايو)منذ ثلاثينات القرن العشرين.

وجاءت جامعة (ميتشجن)لتساهم في تطور علم الاجتماع الصناعي وذلك عن طريق إجراء البحوث الميدانية المتخصصة التي تركز على دراسة الجماعة داخل المؤسسات الصناعية والإنتاجية .

لقد تبلور هذا الاتجاه البحثي في دراسات (رنسيسليكرت) R.Likert وزملائه العاملين في معهد البحوث التابع لجامعة(ميتشجن) فقد حاولوا التركيز على دراسة [القيادة و الإشراف]ودورهما في تنظيمات العمل وتطور الإنتاج وتحسين أحوال العلاقة بين العمال والإدارة .

ولقد توصلت هذه الدراسة إلى وجود نمطين من الإشراف والقيادة داخل المؤسسات التي أجريت عليها الدراسة وهما:

-نمط الأشراف حول الذي يدور العمال ،حيث يحاول المشرف أن يحيط مرؤوسيه من العمال بأشكال متعددة من الرعاية الإنسانية.

-نمط الإشراف الذي يدور حول الإنتاج،حيث يسعى المشرفون إلى تحقيق أعلى معدلات الإنتاج بغض النظر عن مراعاة الظروف النفسية والاجتماعية للعاملين.

عموماً، لقد خلصت دراسة (ليكرت) وزملائه إلى نتيجة عامة تتلخص في أن [المشرف الذي يوجه تركيز اهتمامه نحو العمال قد حقق إنتاجية أعلى من إنتاجية المشرف الذي يوجه اهتمامه بالدرجة الأولى إلى العمل والإنتاج بغض النظر عن الظروف النفسية والاجتماعية للعمال].

٣/ [مورينو] وسوسيوميترية علاقات الجماعة

ارتبطت دراسة الجماعة في التنظيمات والمؤسسات الإنتاجية والخدمية بما حققته إسهامات علماء الاجتماع الصناعي وعلماء النفس الاجتماعي والمتخصصين في علم النفس الصناعي ، ولكن يمكن القول إن تزايد الاهتمام بدراسة الجماعة جاء عن طريق تحديث الدراسات التي كان يقوم بها أصحاب الاتجاه التفاعلي، والذين تبنوا المداخل السوسيو-سيكولوجية في دراساتهم لأنماط العلاقات والتفاعل الاجتماعي داخل الجماعات أو أنماط الإشراف والقيادة وغيرها من الدراسات التي استمدت نتائجها من النتائج الميدانية .

ومع تطور استخدام الأساليب المنهجية وأدوات البحث الاجتماعي مثل [الملاحظة والمقابلة والاستمارة وتحليل المضمون ...الخ] تطورت أيضاً الأساليب الكمية والتحليلات الإحصائية والمقاييس الكمية ، ومن أهم هذه المقاييس نجد ما يعرف [بالمقياس السوسيومتري(socio-meter)]

فما هو هذا المقياس!!؟

ينسب المقياس السوسيومتري socio-meter

إلى (جاكوب لفي مورينو)الذي سعى إلى قياس شبكة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الجماعة وتقدير مدى تنافر هذه العلاقات وتجاذبها أو ضعفها أو انحلالها أو تماسكها ،وتحديد العوامل المتداخلة في تشكيلها وبيان درجتها من حيث الترابط أو التفكك بصورة عامة.

وترتبط المقاييس السوسيومترية باسم مورينو نظراً لاستخدامه لهذه المقاييس في إجراء دراسات وبحوث مكثفة ومتعمقة لبيان شبكة العلاقات الاجتماعية بين أعضاء جماعة معينة ومحددة والتي تتميز بصغر الحجم واعتمادها على نوع العلاقات والتفاعل المستمر بين افرادها

وقد وضع (مورينو)مصفوفة العلاقات الاجتماعيةالتي يفرغ فيها الباحث والتي يتم جمعها من المبحوثين والتي يطلق عليها اسم

[السوسيو-غرام(Socio-Gram)]

وهي تكشف عموما عن أنماط العلاقات الاجتماعية ومن أهمها:

١-العلاقات المركزية ، والتي تظهر عندما تختار الجماعة فرداً واحداً بصورة محدودة

٢-العلاقات المتبادلة،التي يبدو فيها تبادل الاختيار بين فردين

٣-العلاقات المتتابعة،التي تبين تتابع العلاقة بين مجموعة من الأفراد كل مهم للأخر

٤-العلاقات الدائرية ،التي تبدأ بفرد معين ثم تنتهي إليه بعد الآخرين .

٥-العلاقات المنفردة ،وتكشف عن فشل أحد الأفراد في جذب الآخرين حوله.